المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

حالة الأندلس الفكرية قبيل قيام الدولة الأموية في الأندلس

د / عبد العزيز بن محمد بن عبد الله اليحيى
المعهد العملي ببريدة

ملخص الدراسة:

نجح الفاتحين الأوائل في الأندلس تكوين وحدة فكرية خلال حكمهم لهذه البلاد الذي امتد بعد ذلك لعدة قرون من الزمان حكم خلالها المسلمون الأندلس، وكان لهم دورٌ بارزٌ في تأسيس هذه الوحدة في هذا القطر البعيد عن مهد الإسلام، مع الأخذ بالاعتبار واقع الأندلس من حيث امتزاجه بثقافات وديانات وأجناس وعصبيات مختلفة، ومدى قدرة الفاتحين الأوائل على احتواء ذلك كله من خلال التمسك بالدين الإسلامي والمذهب الواحد الذي نقله الفاتحين الأوائل معهم لهذه البلاد، ودعم التوجهات التي تحقق الاستقرار الفكري من خلال العديد من الجهود المقروءة والمكتوبة، حيث انتهجوا سياسة المساواة في الحقوق، ولم يباعدوا بينهم وبين عامة الشعب الأندلسي مسلمه، ونصارنيه، ويهوديه، بل تقربوا لهم، وصاهروهم، ولم يرغموا غير المسلم للدخول في الإسلام، لذا أمن الناس على حياتهم وحرياتهم وأموالهم، وترك الفاتحون لرعاياهم الجدد حق اتباع قوانينهم وتقاليدهم والخضوع لقضائهم وقضاتهم، ونظراً لارتباط الفاتحين الأوائل بالشام انتشر مذهب الأوزاعي الشامي في الأندلس فترة الفتح وظهر الكثير من العلماء الذين شاركوا بالفتح، أو ممن قدم بعد الفتح حيث تقلد بعضهم منصب القضاء، وساعدوا في نشر العلم والتعليم تركز ذلك في تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم والدين الإسلامي للسكان الأصليين، كما أسهموا في حلقات الدرس التي كانت تقام في المساجد، وانتشر في تلك الفترة مهنة تأديب الأطفال الصغار، والتي كان يقوم بها مجموعة من المؤدبين، وكان لولاة الأندلس دور كبير بمتابعتها والإشراف عليها.

الكلمات المفتاحية : الحياة الفكرية، الفاتحين الأوائل، نصارى الأندلس، التعليم في الأندلس، مذهب الأوزاعي

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

Abstract :

The first conquerors in Andalusia succeeded in forming an intellectual unity during their rule of this country, which then lasted for several centuries, during which the Muslims ruled Andalusia, and they had a prominent role in establishing this unity in this country far from the cradle of Islam, taking into account the reality of Andalusia in terms of its mingling with different cultures, religions, races and sects, and the extent to which the first conquerors were able to contain all of this by adhering to the Islamic religion and the single doctrine that the first conquerors conveyed to these countries, and supporting trends that achieve intellectual stability through many readable and written efforts, as they pursued a policy of equal rights. They did not separate between them and the general Andalusian people, Muslims, Christians, and Jews, but they approached them, assimilated them, and did not force the non-Muslim to enter Islam, so people secured their lives, freedoms, and money, and the conquerors left their new subjects the right to follow their laws, traditions, subordinates, judgments, and judges. Due to the connection of the first conquerors to the Levant, the doctrine of the Ozai Shami spread in Andalusia during the conquest period, and many scholars who participated in the conquest appeared, or came after the conquest, where some of them assumed the position of the judiciary, and helped spread science and education. This focused on teaching Arabic, the Holy Quran, and the Islamic religion to the indigenous people. They also contributed to the lessons that were It is held in mosques, and in that period, the profession of disciplining young children was spread, which was carried out by a group of polite people, and the governors of Andalusia played a major role in following up and supervising it.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين... وبعد:

انطلق المسلمون الأوائل في عهد الخلفاء الراشدين ثم في عهد الدولة الأموية خارج الجزيرة

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

العربية لنشر الإسلام ،وتلبيغ هذا الدين لجميع الناس في أقطار الأرض المختلفة، وبوصول الاسلام إلى الأندلس في القرن الأول من الهجرة النبوية ارتبط العرب بالأوربيين بشكل مباشر، وأصبح المسلمون هم الحكام الفعليين لشطر غير صغير من القارة الأوربية، وخضع الرعايا الأوربيين للحكم الإسلامي والحكام العرب، ومن هنا بدأ عهد جديد من العلاقة بين العالم الإسلامي وأوربا، وفي هذه المرة لم تكن العلاقة علاقة الند للند بل كانت علاقة المحكوم بالحاكم، ولتوضيح هذه العلاقة وما جرى بعد ذلك من تغيير الهوية الفكرية لهذا القطر الجديد، وتدعيم الحالة الفكرية الجديدة في الأندلس بالعلم والعلماء والتعليم تم تقسيم هذا البحث إلى تمهيد وأربعة مباحث.

حيث تناول المبحث الأول : علاقة الفاتحـــين الأوائل بأهل البلاد المفتوحة. وتناول المبحث الثاني : انتشار المذهب الأوزاعي فترة الفتح الإسلامي في الأندلس وأسباب ذلك.وتناول المبحث الثالث : أبرزعلماء الأندلس في فترة الفتح الإسلامي.وتناول المبحث الرابع : التعليم الذي حضي به الأندلس فترة الفتح الإسلامي.

مشكلة الدراسة :

كان وصول الإسلام والفاتحين الأوائل لهذا القطر البعيد عن مهد الإسلام، واختلاطهم بأجناس جديدة، إضافة إلى من شاركهم في هذا الفتح من المسلمين الجدد الذين ينتمون إلى أجناس أخرى، وكيف استطاع الفاتحين الأوائل تطويع كل هذا وتشكيل وحدة فكرية استطاعت أن تحتوي جميع هذه الاختلافات، حيث كان لهذه النواة أثر كبير في تأسيس دولة إسلامية امتدت لعدة قرون بعد ذلك.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى إبراز دور الفاتحين الأوائل في تحقيق الوحدة الفكرية في هذا القطر البعيد عن مهد الإسلام، من خلال إدارة العلاقة الحسنة بين الوافدين الجدد والسكان الأصليين للأندلس والتمكين للمذاهب السنية التي وفدت مع الفاتحين الجدد، وعدم إرغام أحد من الناس

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

للدخول في الدين الجديد، كما تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور العلماء الذين قدموا مع حركة الفتح أو من التحق بهذه البلاد بعد الفتح من خلال نشر العلم والتعليم، وتقلد بعض المناصب الرسمية في البلاد المفتوحة.

منهج الدراسة :

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي للمعلومات التاريخية المستخدمة، وذلك بجمع المادة من مصادرها المختلفة، التاريخية والفقهية وتراجم الأعلام إضافة إلى المصادر الجغرافية، ثم تحليلها ومقارنتها ببعضها واستخراج النتائج منها.

التمهيد :

بدأ فتح المسلمون الأندلس[١] عام ٩٢هـ، وبالتالي أصبحت الأندلس منذ ذلك التاريخ جزءاً من العالم الإسلامي، وتدفق إليها المسلمون عرباً وبربراً[٢] من إفريقية وغيرها من الولايات الإسلامية، حيث قاموا جميعاً بنشر الإسلام.

وقد أثر الإسلام والمسلمون على أهل الأندلس تأثيراً عظيماً، فقد دخل كثير منهم الإسلام، وتحولت الأندلس من بلد نصراني يتحدث أهله اللغة اللاتينية[٣]، إلى بلد مسلم عربي اللغة.

(١) الأندلس: جزيرة في آخر المعمورة في المغرب متصلة ببحر أقيانس، وسميت جزيرة لأنها مثلثة الشكل وتضيق من ناحية شرق الأندلس، ويحيط بها البحر من جميع جهاتها الثلاث، وطول الأندلس من كنيسة الغراب التي على البحر المظلم إلى الجبل المسمى هيكل الزهرة ألف ميل ومائة ميل وعرضها ستمائة ميل ،الحميري، الروض المعطار، ص ٣٢، ٣٣

(٢) البربر: قبائل كبيرة وكثيرة في المغرب لاتحصى، وكلهم أهل بادية وأهل عصائب وعشائر، بن خلدون، المقدمة، ٢٧٨/١

(٣) اللاتينية: هي اللغة التي يتكلمها سكان لاتيمlatium وهو إقليم يقع وسط غرب إيطاليا، وتنسب هذه اللغة إلى هذا الإقليم، وهذه اللغة فرع من فروع أسرة كبيرة تسمى الهندية الأوربية حيث تنتمي إليها لغات أوربية كثيرة، وقد انتشرت اللغة اللاتينية من روما إلى بقاع كثيرة في أوربا وبالأخص جنوب غرب أوربا ، السلاموني، اللغة اللاتينية، ص١.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

وكان فتح المسلمين للأندلس فاتحة عصر جديد، فقد انتشر الدين الإسلامي، وحدث تطور عظيم في الحياة العامة والنظم الاجتماعية، وقد استطاع العرب في أعوام قلائل أن ينظموا إدارة البلاد المفتوحة، وبالتالي نشطت التجارة والزراعة والصناعة، وازدهرت الحياة العلمية وأصبحت الأندلس تزخر بالعلماء وطلاب العلم في مختلف الفنون(١).

المبحث الأول : علاقة الفاتحين الأوائل بأهل البلاد المفتوحة :

في الحقيقة أن المسلمين لما دخلوا هذه البلاد لم يدخلوها كما دخلها القوط(٢) قبلهم حكاماً يباعدون بين أنفسهم وبين عامة الناس، وإنما جاء الإسلام ليقضي على الطبقية الظالمة، ويساوي في الحقوق، ويحمل الحرية والعدل والمساواة، ويعطي كل ذي حق حقه، ورغم حركة الفتح الكبيرة التي شملت أغلب بلاد الأندلس، لم يحمل هذا الوافد الجديد لهذه البلاد عنصر التخريب والتدمير، فعلى الرغم من احتراب عرب الأندلس بعضهم مع بعض وإسرافهم في الخصومة، ظلت المدن الأندلسية قائمة عامرة تدور الحروب في ظواهرها أو بعيداً عنها وهي آمنة؛ بل اعتبروا هذا الصراع أمراً خاصاً بهم لا شأن لأهل البلاد به.

وقد ارتبط كثير من العرب والبربر بعلاقات المصاهرة مع أهل البلاد، وعاشوا معهم متجاورين متساوين، وعن طريق التجاور والمصاهرة انتشر الإسلام بين أهل الأندلس، ولم يحاول المسلمون إرغام الناس على الدخول في الإسلام، بل كان أهل الأندلس لا يدخلون الدين إلا بعد أن يتبينوا فضائله. وكان الإسلام منذ بداياته الأولى في الأندلس قوياً ويشهد على ذلك جواب السمح بن مالك الذي بعثه للخليفة الأموي الراشد عمر بن عبد العزيز، فقد أبلغ الخليفة بقوة الإسلام وكثرة مدن المسلمين في الأندلس.

(١) للاستزادة راجع كتاب: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس.

(٢) القوط: قبائل جرمانية سكنت شبه جزيرة إيبيريا منذ القرن الخامس وحتى القرن الثامن الميلادي، وهي إحدى الدول الجرمانية التي خلفت الإمبراطورية الرومانية الغربية واتخذت من مدينة طليطلة عاصمة لها في الأندلس، وكان آخر حكامها لذريق الذي قتل أثناء الفتح الإسلامي للأندلس عام ٩٢هـ ،المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٣٤، مؤنس، فجر الأندلس، ص ١- ٢٠.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

هذا وقد ضمن المسلمون الفاتحون للنصارى واليهود من أهل البلاد حريتهم، وأدخلوهم في ذمتهم مقابل الجزية والخراج على ما تقتضيه الشريعة الإسلامية، وبهذا أمن الناس على حياتهم وحرياتهم وأموالهم، وترك الفاتحون لرعاياهم الجدد حق اتباع قوانينهم وتقاليدهم والخضوع لقضائهم وقضاتهم، وقد كانت السياسة الإسلامية في كل هذا مثالاً أعلى للتسامح، فلم يظلم أحداً أو يرهق بسبب الدين أو الاعتقاد، فقد استمرت علاقة النصارى بكنائسهم وقساوستهم على ما كانت عليه قبل الفتح، وقد ترك العرب للجماعات النصرانية نظامها المدني والإداري الذي كانت جارية عليه أيام القوط، وكان القائمون عليه مسؤولين عن كل ما يتصل بأمور رعاياهم، وكانوا يجمعون ضرائبهم ويؤدونها إلى بيت المال نيابة عنهم، كما أنهم يعينون لهم القضاة الذين يفصلون في منازعاتهم بحسب القانون القوطي، وكانوا يشرفون على كنائسهم، بمعنى أنه وجد منذ ذلك الحين نظامان إداريان: واحد للمسلمين والآخر للنصارى؛ أما القضايا التي تقع بين المسلمين وغير المسلمين فإن المخول الوحيد في نظرها هم قضاة المسلمين، ويحكمون فيها بالشريعة الإسلامية، فقد جاء في أحد كتب الفقه المالكي ما نصه"أدركت من القضاة لا يجلسون إلا في الرحبات خارجاً عند موضع الجنائز... ويستحب ذلك ليصل إليه اليهودي". وقد وضع الإسلام حداً لاضطهاد الكنيسة النصرانية لرعاياها النصارى الإسبان بسبب مواقفهم الدينية، فقد دخل كثير من هؤلاء الإسبان في دين الإسلام حيث وجدوا فيه حلاً للكثير من المشاكل العقدية التي انتشرت عند النصارى في هذا الوقت، أما الذين أرادوا البقاء على ديانتهم النصرانية فقد ترك المسلمين لهم حرية ما يفعلون تجاه الدين النصراني ورجاله، ولم يجد رجال الدين النصراني وسيلة لأذاهم، فقد أصبحت الخلافات الدينية النصرانية حرة لا أحد يستطيع أن يفرض رأياً بالقوة في ظل الحكم الإسلامي، خصوصاً أنه كان قبل دخول الإسلام إلى الأندلس من يقول رأياً يخالف الكنيسة يعرض نفسه للقتل والتنكيل والتشريد.

أما العناصر اليهودية الموجودة بالأندلس قبل الفتح الإسلامي فقد اشتد عليها التعسف والظلم خلال السنوات الأخيرة من حكم القوط، وعانى اليهود أشد المعاناة من اضطهاد القوط لهم، حيث مارسوا في حقهم ألوان الظلم والجور وقد باركت الكنيسة النصرانية ذلك التوجه، وكانت تهدف في بعض الأحيان إلى تنصيرهم ومنعهم من إقامة شعائرهم الدينية؛ ونتيجة لهذا الظلم والاضطهاد الذي ظل يعانيه اليهود من القوط،لم يتردد هؤلاء لحظة واحدة في مساعدة المسلمين

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

الفاتحين الجدد للأندلس، بل إنهم لم يساومونهم على أي عمل يقومون به لمساعدتهم في الفتح، ورغم أن دور اليهود في الفتح اقتصر على حماية المدن المفتوحة، وحراسة الحاميات التي تركها قادة الفتح خلفهم، إلا أن بعض المؤرخين يذكر أن من العوامل التي ساعدت المسلمين في فتح الأندلس وجود أقلية من اليهود رحبوا بالفاتحين العرب. ولقد أحسن المسلمون في الأندلس معاملة اليهود وتسامحوا معهم، وتركوا لهم بيعهم ورجال دينهم، يمارسون شعائرهم بحرية تامة، ولم ينل أي يهودي أذى خلال فترة الحكم الإسلامي للأندلس، أو على الأقل خلال عصري الولاة والدولة الأموية فيها.

المبحث الثاني : انتشار المذهب الأوزاعي فترة الفتح الإسلامي في الأندلس وأسباب ذلك :

ونظراً لارتباط الأندلس بالشام ارتباطاً وثيقاً منذ بداية فتحها على يد خلفاء بني أمية في الشام؛ أصبحت الأندلس تابعة رسمياً للشام خلال عصر الولاة، ولذا رحل كثير من الشاميين إلى الأندلس، إما ضمن العسكر الفاتحين، أو من التحق بهم بعد الفتح، أو من العلماء الدعاة الراغبين في نشر الإسلام، أو هرباً من ملاحقة بني العباس بعد سقوط الشام في أيديهم.

ولقد كان من نتيجة هذا الارتباط الوثيق بين الشام والأندلس في الحياة السياسة والإدارية والاجتماعية والدينية أيضاً، أن غلب على الأندلس وأهلها مذهب الإمام الأوزاعي(١)، وكان ظهور هذا المذهب أولاً في بلاد الشام، فكان انتشاره في الأندلس هو استجابة طبيعية لهذا الارتباط.

ويؤرخ القاضي عياض ظهور المذهب الأوزاعي بالأندلس أن ذلك حدث منذ الفتح الإسلامي للأندلس، ومع يقيننا أن هذا الرأي تعزوه الدقة باعتبار أن الأوزاعي ولد سنة ثمان

(١) هو أبو عمرو الأوزاعي، واسمه عبدالرحمن بن عمرو والأوزاع بطن من بطون همدان، ولد سنة ثمان وثمانين للهجرة وكان ثقة مأموناً كثير الحديث والفقه والعلم، سمع من مشايخ اليمامة، وسكن بيروت وبها توفي سنة سبع وخمسين ومئة في خلافة أبي جعفر المنصور، وهو ابن سبعين سنة (ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٨٨/٧.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

وثمانين للهجرة، وفتح الأندلس حدث في سنة اثنين وتسعين للهجرة، إلا أننا نستفيد من هذا الرأي أن مذهب الإمام الأوزاعي قد دخل الأندلس خلال فترة مبكرة من ظهوره بالشام، وفي ترجمة يوردها ابن الفرضي، يقول فيها:"وكان فقيهاً على مذهب الأوزاعي على ما كان عليه أهل الأندلس قبل دخول بني أمية رحمهم الله"، ومن هذه الترجمة نستشف أن المذهب الأوزاعي أصبح خلال عهد الولاة هو المذهب السائد في الأندلس، وتقوم عليه المعاملات والتشريعات والأحكام القضائية.

ومع انتشار مذهب الإمام الأوزاعي بالأندلس خلال عصر الولاة وبداية عهد الدولة الأموية، إلا أننا لا نملك معلومات عن طريقة انتشاره، ولا عن أعلامه ونشاط فقهائه ومؤلفاتهم، ودورهم السياسي والاجتماعي والفكري، ويعود هذا بدرجة كبيرة إلى عدم الاهتمام برجال المذهب الأوزاعي في أغلب المصادر الأندلسية، نظراً لسيطرة المذهب المالكي ورجاله على الحياه الفكرية والثقافية في الأندلس بعد ذلك لمدة طويلة.

ويعزو بعض المؤرخين أسباب انتشار المذهب الأوزاعي في الأندلس خلال عصر الولاة وبداية عهد الدولة الأموية، إلى أن المذهب الأوزاعي يهتم بدرجة كبيرة بالتشريعات الحربية وأحكام الجهاد، وهذا ما كانت تتطلبه تلك المرحلة القائمة على الفتح والتوسع والجهاد في أرض الأندلس.

ومما يدلل على اهتمام الإمام الأوزاعي بالحرب والجهاد، ما دار بينه وبين مالك بن أنس إمام المدينة حيث تذاكرا مرة بالمدينة من الظهر حتى المغرب فغمر الأوزاعي مالكاً بالمغازي، وغمره مالك بالفقه. ومهما يكن من أمر فإن تلك الفترة ساد فيها مذهب الإمام الأوزاعي في الأندلس نظراً لأنها تتطلب ذلك.

ولما تمكن الأمير عبدالرحمن الداخل من تأسيس الدولة الأموية في الأندلس، كان اهتمامه بالمذهب الأوزاعي تمسكاً منه بالإرث الشامي الذي لازال يحمله، وتعميقاً منه للصلة السياسية بينه وبين أمراء الشام من بني أمية ضد الحكام الجدد للعالم الإسلامي من بني العباس، فقد استمر العمل بالمذهب الأوزاعي في الأندلس حتى دخول مذهب الإمام مالك؛ ولم يكن دخول مذهب الإمام مالك للأندلس في البداية ليقطع الناس كلياً عن العمل بالمذهب الأوزاعي. ويذكر الإمام

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

الذهبي' أن العمل بالمذهب الأوزاعي استمر حتى حدود العشرين ومئتين، ثم تناقص.

المبحث الثالث : أبرزعلماء الأندلس في فترة الفتح الإسلامي :

ومن أشهر العلماء الذين برزوا في تلك الفترة القاضي مهدي بن مسلم، وهو من أهل الدين والعلم والورع، قضى للأمراء قبل دخول عبدالرحمن الداخل الأندلس، واستقضاه عقبة بن الحجاج السلولي(١)، وقد أمر عقبة قاضيه مهدي بن مسلم أن يكتب عهداً لنفسه عنه، فكتب مهدي على نفسه عهداً باسم عقبة بن الحجاج أورده الخشني' مطولاً، قال ابن الحارث: "وإنه اليوم لأصل من الأصول للعهد في القضاء". وما يلفت الانتباه في نسب هذا القاضي ما أورده الخشني' أنه كان "من أبناء المسالمة"(٢)، ويعلق حسين مؤنس' على ذلك بقوله:"ولسنا نعرف بالضبط ما عناه بقوله "المسالمة"، لقد حكم عقبة بن الحجاج بين سنتي ١١٦هـ-١٢٣هـ، أي أن مهدي بن مسلم كان رجلاً ناضجاً ممن يعهد إليهم في القضاء بعد نزول العرب الأندلس بنحو ثلاثين عاماً، ولا يعقل أن أباه قد أسلم وأمه أنجبته وبلغ هو مبلغ النضج وسن القضاء في هذه الفترة المبكرة، فلا بد أن يكون مهدي من أبناء مسالمة إفريقية"، وأياً كان من مسالمة إفريقية أو الأندلس، فإن تعيين مثل هذا القاضي يدل على ماوصل إليه الفاتحين الأوائل من تسامح وتسامي مع أهالي تلك البلاد المفتوحة، ومشاركة الجميع في تمثيل الدولة الإسلامية.

ولما دخل الأمير عبدالرحمن الداخل إلى الأندلس كان قاضيها يحيى بن يزيد التجيبي، فأثبته على القضاء ولم يعزله، وكان يلقب قبل ذلك بقاضي الجند، فسمي بعد ذلك بقاضي الجماعة، وكان يحيى بن يزيد قد استقضي على الأندلس وهو بالمشرق، فقدمها وهو قاضٍ، واختلفت الروايات فيمن ولاه القضاء، فمنهم من قال إن الذي ولاه عليها هو الخليفة الراشد عمر بن عبد

(١) هو عقبة بن الحجاج السلولي ولي الأندلس في أيام هشام بن عبد الملك من قبل عبيد الله بن الحبحاب أمير مصر وإفريقية وما والاها، وهلك عقبة بالأندلس ، الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٢٨٧.

(٢) أي الذين أسلموا بعد الفتح الإسلامي.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

العزيز، ومنهم من قال إن الذي ولاه هو صاحب إفريقية حنظلة بن صفوان[١]. والمتتبع لتاريخ ولاة الأندلس قبل قيام الدولة الأموية فيها يتبين أن الذي عينه هو صاحب إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي، وليس الخليفة عمر بن عبدالعزيز، باعتبار أن حنظلة بن صفوان أرسل أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي[٢]عاملاً على الأندلس، ووجه معه يحيى بن يزيد قاضياً، وقد دخل الأندلس بعد مقتل أميرها عبد الملك بن قطن[٣]سنة ١٢٥هـ، أضف إلى ذلك أن عبدالرحمن الداخل لما دخل الأندلس كان يحيى بن يزيد لا يزال قاضياً عليها، وغير وارد أن يستمر يحيى قاضياً منذ عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز وحتى دخول عبدالرحمن الداخل إليها، خصوصاً مع كثرة الخلفاء الذين تعاقبوا على الدولة الأموية بالمشرق والأمراء والولاة الذين تعاقبوا على الأندلس طوال تلك الفترة.

وممن دخل الأندلس أيضاً قبل الأمير عبدالرحمن الداخل من العلماء، أبو عمرو معاوية بن أبي أحمد صالح بن عثمان المعروف بحدير الحضرمي، من أهل الشام وبالتحديد من حمص وصل إلى الأندلس سنة ١٢٣هـ فاستوطن مدينة مالقة[٤]، ثم انتقل إلى إشبيلية[٥]، وكان من جلة

(١) هو أبو حفص حنظلة بن صفوان الكلبي من أهل دمشق، ولي مصر مرتين والمغرب ليزيد وهشام أبناء الخليفة عبدالملك بن مروان وولي إفريقية ليزيد بن الوليد، وتولى ولاية إفريقية لهشام سنة ١٢٤ هـ، ومات بالقيروان وهو والٍ عليها ،ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣٣٠/١٥ – ٣٣٢.

(٢) هو حسام بن ضرار الكلبي بن ربيعة ويكنى حسام أبا الخطار ، كان أميراً على الأندلس، وليها بعد مقتل أميرها عبد الملك بن قطن ، الحميدي، جذوة المقتبس، ص ١٧٧.

(٣) هو عبدالملك بن قطن بن عصمة الفهري، أمير الأندلس وليها سنة ١١٥هـ بعد عبدالرحمن العكي، وقتل فيها سنة ١٢٥هـ ، الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٢٥٤.

(٤) مالقة: مدينة على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية على ساحل بحر المجاز، وكانت تسمى سابقاً مدينة مالق، وفيها شجر التين المنسوب إليها كان يحمل لها من مصر والشام والعراق، وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم، الحموي، معجم البلدان، ٤٣/٥.

(٥) إشبيلية: مدينة كبيرة عظيمة بالأندلس، وبها كان بنو عباد، ويطل عليها جبل الشرف، وفاقت غيرها من نواحي الأندلس بزراعة القطن، ويقال أن الذي بناها يوليش القيصر، وهي مدينة موفية على النهر ،الحموي، معجم البلدان، ١٩٥/١. الحميري، الروض المعطار، ص ٥٨، ٥٩.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

أهل العلم ورواة الحديث، شارك الإمام مالك بن أنس في بعض رجاله، وروى عنه جملة من أهل العلم، وذكر أن مالكاً روى عنه حديثاً واحداً، وأرسله الأمير عبدالرحمن الداخل إلى الشام، ولما رجع ولاه القضاء والصلاة وشارك مع الأمير في بعض غزواته.

ويبرز اسم القاضي المصعب بن عمران الهمداني الذي عرض عليه القضاء أيام الأمير عبدالرحمن الداخل فرفض، ثم قبله أيام ابنه هشام بن عبدالرحمن، كأبرز علماء تلك الفترة فقد ذكر الخشني، أن هذا العالم دخل الأندلس قبل الأمير عبدالرحمن الداخل، وكان من العرب الشاميين ومكتبه في جند حمص، واستمر المصعب بن عمران قاضياً لهشام بن عبدالرحمن ثم لابنه الحكم بن هشام، وتوفي خلال فترة حكم هذا الأخير، وكان المصعب بن عمران يروي عن الأوزاعي وغيره من الشاميين، وروى أيضاً عن المدنيين، وكان لا يقلد مذهباً ويقضي ما يراه صواباً. ومع ذكرنا لبعض أسماء القضاة في فترة الولاة، إلا أننا لا نذكرهم بصفتهم القضائية فقط، إنما بصفتهم من أهل العلم، فهم يمثلون العلم والحياة الفكرية للأندلس في تلك الفترة المبكرة من عمر الدولة الإسلامية فيها.

وكان أول من أدخل المذهب الأوزاعي إلى الأندلس حسب ما يراه الحميدي' صعصعة بن سلام الشامي المكنى بأبي عبدالله، وقد حدَّث هذا العالم بمصر قبل قدومه إلى الأندلس، ولما تولى الأمير عبدالرحمن الداخل الإمارة ولاه الصلاة والفتيا، فكانت الفتيا دائرة عليه بالأندلس أيام الأمير عبدالرحمن الداخل وصدراً من أيام ابنه هشام.

وممن يروي عن الأوزاعي العالم أسد بن عبدالرحمن السبئي الذي يبدو أنه كان موجوداً بالأندلس قبل وصول الأمير عبدالرحمن الداخل إليها؛ نسبة إلى اهتمامه بهذا المذهب، كان من أهل إلبيرة وتولى قضائها وكان حياً بعد سنة خمسين ومئة.

المبحث الرابع : التعليم الذي حضي به الأندلس فترة الفتح الإسلامي:

وفي مجال التعليم فلا يخفى أن الأندلس شهدت خلال الفترة الأولى للفتح الإسلامي لها دخول مجموعة كبيرة من العرب، سواءً من قدم مع جيش الفتح الذي قاده طارق بن زياد(١)، ومن

(١) هو طارق بن زياد، ويقال أبوعمرو الصدفي، كان مولى للقائد موسى بن نصير ووالياً له على مدينة طنجة =

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

انضم إلى موسى بن نصير(١) بعد عبوره إلى الأندلس لإكمال الفتح، أو من لحق بهم بعد الفتح خلال حكم الولاة للأندلس قبل دخول الأمير عبدالرحمن الداخل وتأسيس الدولة الأموية فيها. وكان من ضمن من دخل الأندلس في تلك الفترة مجموعة من التابعين. وبطبيعة الحال ستكون المهمة الأولى لهؤلاء التابعين ومن معهم من العرب تعليم الناس الدين الإسلامي واللغة العربية، ومن هنا نقول إن التعليم في الأندلس بدأ مع الفتح مباشرة، وإن اتسم بطابع القلة والسذاجة، كما إنه تركز في تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم والدين الإسلامي للسكان الأصليين، الذين دخلوا في الإسلام أو من يرغب منهم بدخوله.

ولابد أن هذه الفترة المبكرة من عمر التعليم في هذه الجزيرة الأندلسية كانت متواضعة، وحلقات التعليم فيها لم تتجاوز حلقات بعض المساجد التي هي بدورها كانت قليلة أيضاً حينذاك، كما أن الأساتذة قليلين بطبيعة الحال. باعتبار انشغالهم بحركة الفتح وما حدث بعدها من صراعات.

ولم تقتصر علاقة الولاة بالتعليم في تلك الفترة على قيام مجموعة من القادة الدينيين بالتعليم في المساجد، إذ أننا نجد بداية لاهتمامهم بالتعليم، فقد انتشرت في تلك الفترة مهنة تأديب الأطفال الصغار، والتي كان يقوم بها مجموعة من المؤدبين، وكان لولاة الأندلس دور كبير بمتابعتها والإشراف عليها،كما أن وجود المؤدبين وبأعداد لا بأس بها أيام حكم الأمير عبدالرحمن الداخل، يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن مجموعة منهم كانوا امتداداً للتعليم والتأديب في عصر الولاة.

وفي نهاية هذا البحث لابد أن نذكر أن الأندلس عند دخول الأمير عبدالرحمن الداخل إليها

=

المغربية، عهد إليه موسى بن نصير بفتح الأندلس، فسار إليها سنة ٩٢هـ وفتحها، ثم لحق به موسى بن نصير وأكملا الفتح، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤١٨/٢٤-٤٢٠.

(١) هو أبو عبدالرحمن موسى بن نصير، يقال أنه مولى لخم، من التابعين، روى عن تميم الداري، عيّنه عبدالملك بن مروان على ولاية إفريقية والمغرب سنة تسع وسبعين، وإليه ينسب فتح الأندلس، مع مولاه طارق بن زياد، مات بمر الظهران، أو وادي القرى سنة سبع أو تسع وتسعين من الهجرة النبوية، الحميدي، جذوة المقتبس، ص٣٠٤.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

كانت بلداً إسلامياً استبحر فيها الدين الإسلامي، واستقرت قواعده، ويعلق على هذا حسين مؤنس بقوله:"إن ذلك يعد ظاهرة فريدة في بابها، فإن الفتح الإسلامي للأندلس لم يكن قد مر به نصف قرن، وهي حقيقة لابد من قبولها وتصديقها".

الخاتمة :

في نهاية هذا الدراسة تم التوصل إلى بعض النتائج وهي كالتالي :

١- بعد الفتح الإسلامي للأندلس أصبحت جزءاً لا يتجزأ من العالم الإسلامي .
٢- أثر الفاتحين الجدد للأندلس على سكانها فأنتشر الإسلام وسادت اللغة العربية.
٣- ارتبط المسلمين الفاتحين بعلاقات المصاهرة وحسن الجوار مع أهل البلاد الأصليين.
٤- عاش المسلمين الفاتحين والوافدين بعد ذلك إلى الأندلس جنباً إلى جنب مع أهل البلاد الأصليين، ولم يرغم أحد منهم على ترك دينه.
٥- أتيح لنصارى الأندلس حق الاحتكام إلى قضاتهم في ما يتعلق بشؤنهم الخاصة.
٦- نتيجة لارتباط حركة الفتح بالشام وعلمائها انتشر المذهب الأوزاعي في عصر الفتح.
٧- برز العديد من العلماء في عصر الفتح وتولى كثير منهم مناصب هامة.
٨- في عصر الفتح تركز التعليم على تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم والدين الإسلامي للسكان الأصليين، الذين دخلوا في الإسلام أو من يرغب منهم بدخوله.
٩- انتشرت في فترة الفتح مهنة تأديب الأطفال الصغار، والتي كان يقوم بها مجموعة من المؤدبين، وكان لولاة الأندلس دور كبير بمتابعتها والإشراف عليها.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

المصادر والمراجع:

بيومي، عبير زكريا سليمان ، دور الفقهاء السياسي والحضاري في الأندلس في القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور محمد أحمد عبد أبو الفضل، (طنطا، كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م).

الحميدي، أبو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله ، جذوة المقتبس، تحقيق روحية عبدالرحمن السويفي، ط١،(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م).

الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢(بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م).

ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف القرطبي، المقتبس، تحقيق محمود علي مكي، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٣م).

الخشني، محمد بن الحارث بن أسد، قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، تحقيق السيد عزت العطار الحسني، ط٢، (القاهرة، مكتبة الخانقي، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤م).

ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدالله السلماني، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان، ط٢، (القاهرة، مكتبة الخانقي، ١٩٧٣م).

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبدالسلام الشدادي، ط١، (الدار البضاء، خزانة ابن خلدون، ٢٠٠٠م).

دوزي، رينهارت ، المسلمون في الأندلس، ترجمة حسن حبشي، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م).

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، ط١، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م).

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري، الطبقات الكبرى، (بيروت، دار صادر، د. ت).

السلاموني، محمد محمود، اللغة اللاتينية، ط٢، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨م).

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

العبادي، أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، (بيروت، دار النهضة العربية، د. ت).

ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س. كولان و إ. ليفي بروفنسال و عبدالله محمد علي، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م).

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، (بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ. ١٩٩٥م).

عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس، ط٤، (القاهرة، مطبعة المدني، ١٩٩٧م).

عياض، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك، تحقيق محمد سالم هاشم، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م).

عيسى، محمد عبدالحميد، تاريخ التعليم في الأندلس، إشراف لويس سواريث فرانديث ، ط١، (بيروت، دار الفكر العربي، ١٩٨٢م).، الحضارة الأندلسية مرحلة التكوين، نشر في ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط، تحرير قاسم عبده و رأفت عبدالحميد، المجلد الثاني، ص٢٧٤، ٢٧٥، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٣م).

ابن الفرضي، أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق روحية عبدالرحمن السويفي، ط٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١١ م).

القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي، الذخيرة، فقه مالكي، تحقيق محمد بوخبزة، ط١، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤ م).

ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر الإشبيلي، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط٢، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، القاهرة ،دار الكتاب المصري، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م).

الكبيسي، خليل إبراهيم ، دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصري

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

الإمارة والخلافة، ط١، (بيروت، دار البشائر الإسلامية،١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م).

ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل، البداية والنهاية، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، ط١، (القاهرة، دار الحديث، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م).

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق خالد عبداللطيف العليمي، ط١، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م).

المراكشي، محيي الدين عبدالواحد بن علي التميمي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، (القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٦٣م).

المقري، أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م).

مونتغمري وات، في تاريخ إسبانيا النصرانية، ترجمة محمد رضا المصري، ط٢، (بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٨م).

مؤنس، حسين، فجر الأندلس، ط٢، (جدة، الدار السعودية للنشر، ١٩٨٥م).

النباهي، أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمد، تاريخ قضاة الأندلس أو المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق مريم قاسم طويل، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م).

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، (بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت).

هيكل، أحمد، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ط٧، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩م).

الوزان، أحمد بن عبدالرحمن، الأثر السياسي والحضاري للحياة الفكرية في الأندلس خلال العصر الأموي، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور عبدالفتاح عويس، (الرياض، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٣ه)-.

ياقوت، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، معجم البلدان، (بيروت، دار الفكر، ب. ت).